فليكن العام الجديد عاماً للسلام لا للحرب

بينما نستقبل عاماً جديداً، يترتب علينا أن نتذكر مرة أخرى كيف أدت القومية، التي تطورت بالتوازي مع الهجمات الإمبريالية طوال القرن الماضي، إلى مواجهة الشرق الأوسط لصراعات عميقة ودمار وانقسامات اجتماعية. إن كافة أشكال الطائفية والقوميات العرقية التي تشهدها المنطقة اليوم تستمد جذورها من هذا التاريخ القريب والمليء بالألم. وللأسف، لا تزال استراتيجية النظام المهيمن المتمثلة في "فرق تسد وحرّض" مستمرة تحت مسميات وأشكال مختلفة.

ولهذا السبب تحديداً، فإن منظورنا لـ "السلام والمجتمع الديمقراطي" الذي طورناه رغم كل الصعوبات، ليس مجرد تفضيل، بل يقف أمامنا كضرورة تاريخية. وإذا ما قُيّم هذا المنظور بشكل صحيح ومفهوم، فإنه سيكون الترياق الذي يمنع نشوب صراعات جديدة، ويمكّن الشعوب من العيش معاً في حياة حرة ومتساوية. إن مسؤوليتنا الأساسية في المرحلة المقبلة هي منع نشوب أي صراع جديد قد يندلع في وقت قصير، والحيلولة دون وقوع نتائج لا يمكن تعويضها.

إن الأزمات المتفاقمة والصراعات السياسية في الشرق الأوسط هي النتيجة الحتمية لانسداد وعدم استدامة مفهوم الحضارة الدولتية القائم على الاستبداد والتمحور حول السلطة والمستمر منذ آلاف السنين.

أما حل القضية الكردية، التي تقع في قلب هذه الأزمات، فلا يمكن تحقيقه إلا من خلال السلام الاجتماعي والتوافق الديمقراطي. ومن الأهمية بمكان التعامل مع القضية ليس من خلال الصراع والحرب والأساليب العسكرية والأمنية، بل عبر أرضية ديمقراطية تستند إلى إرادة الشعوب.

ويجب ألا ننسى أنه لا يمكن للمجتمع أن يتحرر ما لم تتحرر المرأة. ولن تنتهي ثقافة الحرب ولن يستقر السلام ما لم تتفكك الذهنية الذكورية السلطوية. ولذلك، أعتبر حرية المرأة مبدأً تأسيسياً ولا غنى عنه للمجتمع الديمقراطي.

كما أن المشهد الفوضوي الذي ظهر في سوريا هو انعكاس واضح للحاجة إلى التحول الديمقراطي. إن نهج الإدارة الأحادي والقمعي الذي أنكر الهويات لسنوات طويلة، قد عزز من مطالب الكرد والعرب والعلويين وكافة المكونات في الحرية والمساواة. إن المطلب الأساسي الذي طُرح في إطار الاتفاق الموقع بين قوات سوريا الديمقراطية وإدارة دمشق في 10 آذار، هو نموذج سياسي ديمقراطي يمكّن الشعوب من إدارة نفسها بنفسها ضمن العيش المشترك. وهذا النهج يتضمن أيضاً أرضية للتكامل الديمقراطي القابل للتفاوض مع البنية المركزية. وسيؤدي تنفيذ «اتفاق ١٠ آذار» إلى تسهيل العملية وتسريعها.

ومن الأهمية الحيوية أن تتبنى تركيا دوراً ميسراً وبناءً ومنفتحاً على الحوار في هذه المرحلة؛ فهذا أمر بالغ الأهمية سواء من حيث السلام الإقليمي أو من حيث تعزيز سلامها الداخلي.

إن التاريخ الحديث للشرق الأوسط هو إلى حد كبير تاريخ "الثورات السلبية"؛ من حرب واستبداد وإنكار ودمار... وفي المقابل، فإن ما نقترحه هو "الثورة الإيجابية"، أي إعادة بناء المجتمع بطرق ديمقراطية وسلمية وأخلاقية- سياسية. إن السلام الذي ندافع عنه بإصرار يجب ألا يكون مجرد نتيجة، بل بداية جديدة. كما أن النضال من أجل الحقوق والقانون والديمقراطية، والذي سيُخاض في ظل السلام، سيزيل الكراهية والتضاد والغضب، وسيفتح الأبواب لحياة جديدة للجميع.

وبهذا الوعي، أتمنى أن نجعل من العام الجديد عاماً للتوافق الديمقراطي والسلام وإرادة بناء المستقبل المشترك للشعوب، لا عاماً للحروب والدمار والتشرذم.

وآمل أن يفتح العام الجديد آفاقاً للسلام والحرية والمستقبل الديمقراطي في تركيا والشرق الأوسط والعالم؛ وأهنئ جميع الأصدقاء وفي مقدمتهم الشعوب المناضلة بحلول العام الجديد.

أتمنى أن يجلب العام الجديد السلام والحياة الكريمة لجميع شعوبنا، وأبعث بسلامي ومحبتي.

ستكون هذه المرحلة مرحلة تقوى بحرية المرأة وتتكامل فيها الشعوب مع القيم الديمقراطية في ظل السلام.

عبد الله أوجلان

إمرالي

30 كانون الأول 2025